معسكر داوود وتاكيد التصميم على التصدي لها والعمل من اجل اسقاطها ومواصلة الكفاح بمختلف الوسائل ضد العدو الصهيوني والامبريالي (البيان الختامي ، « السفير » ، ١٩٧٨/٩/٢٤) . وقد تقرر في ذلك المؤتمر « اعلان مبادىء واهداف ومؤسسات الجبهة القومية للصمود والتصدي ، وتحديد استراتيجية المرحلة المقبلة » (المصدر نفسه) . لكن لم يحدث شيء من ذلك ، وانقطعت بعد ذلك المؤتمر اجتماعات دول الجبهة ، على الرغم من ان مصر واسرائيل توصلتا الى توقيع اتفاقية السلام في فترة لاحقة في ٢٦ آذار ١٩٧٩ .

الأحداث التي وقعت في المنطقة بين القمة الثالثة والقمة الرابعة للصمود والتصدي

١ ـ اتصل العراق بسوريا ، والقمة الثالثة في اوج انعقادها ، يدعوها الى الاتحاد ولمواجهة الحلف المحتمل بين مصر واسرائيل والولايات المتحدة ، واستجاب السوريون لدعوة العراق ، ثم اعلنت الدولتان عن تشكيل قيادة عليا موحدة ولجان اعداد عملية التوحيد ، وبدأت سلسلة من الزيارات المفتوحة بين وفود من كافة المستويات الحكومية والشعبية . لكن حفلة الخطوبة السورية ـ العراقية لم تطل ولم تؤت اكلها . وعادت الامور بين الدولتين الى سابق عهدها وان لم تصل بعد الى مستوى تبادل التهم عبر وسائل الاعلام ، لكن الرئيس السوري حافظ الاسد كشف في مؤتمر قمة الصمود الرابعة عن « ان السلطات السورية أحبطت مؤخراً مؤامرة تهدف الى اسقاط النظام . وقال ان المؤامرة وضعها مخربون بينهم عملاء عراقيون » . (السفير » ١٥/٤/١٩٨٠)

٢ ـ وقعت مصر واسرائيل اتفاقية السلام فيما بينهما في ٢٦/٣/١٩٧٩ ، ووضعت جدولاً زمنياً لانسحاب القوات الاسرائيلية من سيناء في مقابل بدء تطبيع العلاقات بين الدولتين . وقد دخلت الاتفاقية حيز التنفيذ تدريجياً ، فأقامت الدولتان سفارتيهما في القاهرة وتل ابيب وفتحت الحدود فيما بينهما ، كما استمرتا في مباحثات تهدف الى اقامة حكم ذاتي للسكان العرب في المناطق المحتلة ، وتحدد تاريخ ٢٦/٥/١٩٧٠ موعداً للتوصل الى نتائج في هذا الشأن .

٣ ـ استطاعت الدول العربية ، بعد توقيع اتفاقية السلام المصرية ـ الاسرائيلية ، التوصل الى اتفاق عقد قمة عربية في بغداد ، اتخذت فيها بعض الخطوات العملية ضد مصر ، كان اهمها قطع العلاقات الدبلوماسية معها ونقل مقر الجامعة العربية من القاهرة الى تونس ، كما اتفقت الدول العربية على تشكيل صندوق للدعم القومي تموله دول النفط وتتوزع مساعداته على كل من سوريا والاردن و م.ت.ف. ولبنان بصفتها أطراف مواجهة مباشرة .

٤ ـ على الصعيد الاقليمي ، انتصرت الثورة الايرانية في ١١/٢/١٩٧٩ ، وحقق انتصارها دعماً جديداً للموقف العربي في معركته مع اسرائيل بشكل عام ، وشكل قوة خاصة عززت وضع الثورة الفلسطينية بشكل خاص . وانتصار ثورة شعب ايران خلخلت معادلة ترتيب القوى في المنطقة . فبعد ان كانت ايران الشاه قوة لصالح اسرائيل ، انقلبت ايران الثورة لتصبح قوة الى جانب الثورة الفلسطينية .

٥ ـ الخلاف الليبي ـ الفلسطيني ، الذي بدأته ليبيا باغلاق مكاتب م.ت.ف. فيها ، وطرد عدد من الفلسطينيين من اراضيها ، فتح معركة اعلامية جانبية في صفوف القوى المناوئة للسادات .

٦ ـ اعلان العراق ميثاق العمل القومي وفتح معركة مع الثورة الايرانية ، وصلت حد التصادم المسلح بينه وبين ايران .

٧ ـ الخلاف العراقي مع اليمن الديمقراطية ، الذي بلغ حد قطع العلاقات الديبلوماسية بين الدولتين .

هذه المستجدات التي حدثت في المنطقة بعد انعقاد قمة الصمود الثالثة ، فرزت مرة اخرى المنطقة العربية الى عدة محاور ، تختلف فيما بينها على قضايا قومية وعالمية . مما دفع دول الصمود والتصدي مجدداً الى الدعوة والالتقاء لاحياء جبهة الصمود ، التي كاد ينساها الناس .

فهل تشكل قمة الصمود الرابعة خطوة جادة على طريق تحديد سياسة فاعلة لمواجهة مشروع ترتيب المنطقة الذي تعده الامبريالية الاميركية ؟ ام انها ستبقى كغيرها من الممارسات العربية اعلاناً اعلامياً تحقق عبره هذه الدولة او تلك بعض الاهداف التكتيكية التي تخدم مصالحها القطرية الضيقة ؟

ان الاجابة على كلا السؤالين ، سلباً او ايجباً ، متروكة لعاملي الوقت والتطورات التي قد تحدث على كافة المستويات في اقطار جبهة الصمود والتصدي وفي المنطقة العربية ككل .

والمهم في الأمر ان نسجل ايجابية تماسك فصائل المقاومة الفلسطينية وانضباطها ، عندما حاول الرئيس القذافي تجاهل رئيس الوفد الفلسطيني . ثم ايجابية المحددات التي رسمتها القمة الرابعة ، شرط ان تنتقل هذه المحددات من الاعلان الى حيز التنفيذ العملي ، وبشكل خاص ما له علاقة مباشرة بطبيعة نشاط المقاومة الفلسطينية العسكري والسياسي .

احمد شاهين